

جامعة تكريت

كلية التربية للبنات /قسم اللغة العربية

التطبيقات اللغوية للمرحلة الرابعة أستاذ المادة : أ.م.د ميمونة عوني سليم

إيميل التدريسي : Dm.saleem@tu.edu.iq

- المحاضرة السادسة: مخالفة صيغ الجمع القياسية :

إن صياغة الكلمة وبناءها يجب أن يتوافق والقياس اللغوي، وما تقتضيه أعراف اللغة التي تتطلب مراعاة القياس في البناء الصرفي لتلك الكلمة، ذلك أن أي خروج عن مقتضى الصواب في البناء يوّلد أبنية لم تتكلم بها العرب، وينتج صيغة لفظية تتسم بالشذوذ والانحراف عن اللفظ الصحيح المتعارف عليه، وما قد يولده ذلك من تغيير في دلالة الكلمات وثم ما يؤدي إليه ذلك من اختلال في بنية النصّ الشعري.

فما جاء مخالفاً للبناء الصرفي الصحيح من أخطاء الشعراء جمعهم بعض المفردات جمعاً خالفوا فيه صيغ الجمع القياسية، فكان ذلك من العيوب التي وقف عندها النقاد والبلاغيون وهم يحاولون توجيههم إلى وجه الصواب فيه .

ومن النماذج التي قدموها في هذا الجانب ما أخطأ فيه الطرمّاح في جمع (إحنة) لقوله :

أكره أن يعيب عليّ قومي هجائي الأردلّين ذوي الحناتِ

فجمع (إحنة) على غير الجمع الصحيح، والصواب أن يقول (إحن) ؛ ليكون الجمع على وفق ما تقتضيه الصيغة القياسية لجمعها، التي تتوافق وقواعد اللغة، والخطأ حاصل من خلال قيام الشاعر بتغيير صيغة بناء الكلمة، وهو قد عمد إلى حذف الهمزة التي هي أصل في بنية الكلمة، وإضافة الألف والتاء خطأ؛ لاعتقاده أنّ الكلمة تجمع جمع مؤنث سالماً، وهذا بالتأكيد يفقد الكلمة دلالتها التي وضعت لها في أصل اللغة، ويضعف سمة فصاحتها، حتى أنّنا لنجد الأصمعي فيما حكى عنه أنّه قال: ((كنا نظن الطرمّاح شيئاً حتى قال :

أكره أن يعيب عليّ قومي هجائي الأردلّين ذوي الحناتِ

؛لأنّها إحنة، وإحن ولا يقال: حنات))،ومما عيب من جمع خالف قواعد الصرف قول المتنبي :

إذا كان بعضُ الناس سيفاً لدولةٍ ففي الناس بوقاتٌ لها وطبولُ

فأخطأ في جمع بوق على بوقات، والصواب أبواق؛ لأنه يجمع باب فُعْل على أفعال في القلّة، وأفْعُل، وعلى فُعول وفِعْال وفِعْلة وفُعْلان وفِعْالة في الكثرة.

لقد انحرف المتنبي عن الصيغة القياسية للجمع وهو يجمع (بوق) جمع مؤنث سالم قياساً على جمع حَمَام حَمَّات وساباط على ساباطات، وسائر ما جمعه من المذكر بالتاء في جمع ما لا يعقل من

المذكر؛ لأنَّ جمع (فُعْل) على (فُعَلات) مما لا يُعرف في شيءٍ من الكلام في صحيح ولا معتل، إذ لم يرد جمعها في معاجم اللغة إلا على أبواق وبيقان.

على أنَّ هناك مَنْ احتجَّ على تخطئة المتنبي في جمعه هذا، إذ قال الأمدي: ((إنَّ أصل الجمع التأنيث؛ ولذلك جاء ما جاء منه بالتاء، وإن كان في الأصل مذكراً، قال: فَمَنْ جمع اسماً لم يجد عن العرب جَمَّه فأجراه على الأصل لم يَسْغُ الرَدُّ عليه، ولم يجوز أن ينسب إلى الخطأ لأجله، وهذا اسمٌ أعجمي تكلمت به العرب ولم يُحَفَظ عنهم جمعه، فلَمَّا احتاج المولِّدون إليه أجزَّوه على أصل الجموع، وتَّبِعُوا فيه عادة العرب في الأسماء المنقولة عن الأسماء الأعجمية، نحو: سُرَادِق وسُرَادِقات، وسَابَاط وسَابَاطات، وَخَانَ وَخَانَات،... وقد ترخَّصوا في الأسماء العربية بمثل ذلك تغليباً للتأنيث في هذا الباب، فأخرجوها عن أبوابها،... كلَّ هذا تقديماً للتأنيث في باب الجمع، وميلاً به عن التذكير، ولكلِّ اسمٍ من هذه الأسماء قياسٌ مطَّرد وبابٌ مُتَّسِقٌ، عدلوا به عنه وهو معرض، وتركوه وهو سهلٌ ممكن، فلَهِذا وأشباهه اختار أبو الطيب بوقات على أبواق، والوزن يتَّمُّ بهما، والضرورة لا تدفع أحدهما)).

والقياس في هذا الموضع لا يطَّرد، فنحن نجد ابن الأثير يؤاخذ المتنبي على جمع كلمة (العين) على (أعيان) رغم جوازها في قوله :

والقومُ في أعيانِهِمْ خَزَرٌ والخيلُ في أعيانِها قَبْلُ

وهو يرى أن (أعيان) ليس فيها حلاوة (عيون) على اللسان، والذوق يأبى ذلك وإن كان جائزاً، ومما تقدم فإنَّ ما وقف عنده البلاغيون والنقاد من عيوبٍ صرفية في بنية النصِّ الشعري اعتمدوا فيها على ما وضع من قوانين وقواعد في البناء الصرفي الصحيح، وبما سُمِعَ من كلام العرب معياراً لنقدهم لتلك النصوص، وإن وجد منهم مَنْ يتسامح في خرق تلك القواعد حملاً على الضرورة الشعرية، ولكننا نرى على كثيرٍ منهم مَنْ وجد في ثراء اللغة العربية وصيغها الاشتقاقية ما يمنع الخروج عن البناء الصرفي الصحيح.